اللوحة الثالثة من باب الصفا شمخت[92] الكعبة، علت شمّاء[93]. تهلّلت قريش في فرح وعزّة وكبرياء، بعد طول عناء تحقّق للقوم ما يريدون، هدموا حتّى لم يكد يبقى من الطَلَل القديم حجر على حجر، وحفروا حتّى ضربت معاولهم في الماء. وعندما انتهى بهم الحفر إلى جلاميد خضر، ارتدّت عن صلابتها الفؤوس، أرسوا عليها الأساس، ثم أقاموا البناء، ثم زادوا في ارتفاعه تسعة أذرع; نحو أربع قامات، ثم شادوه وكسوه بالطلاء. فما أن أكملوا التشييد، ولم يبق إلاّ أن يضعوا الحجر الأسود مكانه، حتّى اضطرب بينهم الوفاق، وعادوا إلى الشقاق. * * * انشطروا، انشعبوا شعبة تواجه شعبة، وانقسموا شيعة تجابه شيعة، ملكهم الانقسام، وفارقهم الوئام.